التوحيد يكفر الذنوب

أما الحديث الثاني الأخير: يقول -صلى الله عليه وسلم: { قال الله تعالى: يا ابن آدم: إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم: لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك. يا ابن آدم: لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة } . اقتصر المؤلف على هذه الجملة الأخيرة: قراب الأرض ، يعني: ملؤها أو ما يقارب ملئها. يعني: لو أن الإنسان مثلا في أول عمره تمادى في السيئات، وأكثر منها حتى بلغت عنان السماء، ثم بعد ذلك في آخر عمره تاب وأخلص ووحد، وحد الله، وترك السيئات، وندم على فعلها، مع أنها قد كتبت في سجل أعماله، فهذه التوبة إذا ختم بها حياته، وأخلص الدين، ولم يشرك بالله شيئا ، فإن من آثار هذه التوبة أنها تمحو السيئات، وتمحو عنه أثرها، فإذا لقي الله وهو مخلص لا يشرك به شيئا غفر الله له تلك الخطايا: لأتيتك بقرابها، يعني بملئها أو ما يقارب ملئها: لأتيتك بقرابها مغفرة، فهذه فائدة عظيمة من فوائد التوحيد؛ ألا وهي كونه يكفر الذنوب. الباب يقول: باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. فالأحاديث الثلاثة والآية تتعلق بفضل التوحيد، والحديث الأخير الرابع: يتعلق بتكفيره للذنوب. كلمة " ما " في قوله: " باب فضل التوحيد وما يكفر " قيل: إنها مصدرية. التقدير: وتكفيره الذنوب، فضله وتكفيره الذنوب، ومعلوم أن تكفيره من فضله، فلماذا عطفه؟ لماذا عطف التكفير على الفضل؟.. من عطف الخاص على العام، يعني: أن من فضله فضل كبير وهو تكفيره للذنوب؛ إذا تاب منها وأناب ووحد الله تعالى وأخلص له العبادة كفر الله عنه خطاياه، وتكفيره الذنوب. والتقدير الثاني لبعضهم: أنها موصولة، وأن التقدير : والذي؛ باب فضل التوحيد والذي يكفره من الذنوب، ولكن الصحيح القول الأول: أنها مصدرية: فضل التوحيد وبيان تكفيره للذنوب. فهذه فضائل التوحيد. في هذا الباب ست فضائل: اثنتان في الآية: الأمن والاهتداء، وأربع في الأحاديث: كونه يدخل صاحبه الجنة، وكونه يكون محرما على النار، وكونه يثقل بالمخلوقات، وكونه يكفر السيئات. نكتفي بهذا ونواصل إن شاء الله غدا، والله أعلم، وصلى الله على محمد .